

صيادو الصعيد يبحثون عن لقمة العيش بشباك مهترئة... كفاح يومي في مواجهة ظروف قاسية وإهمال الحكومة



السبت 30 مايو 2026 07:30 م

على امتداد ضفاف نهر النيل في محافظات الصعيد مصر، تتشكل ملامح حياة شاقة يعيشتها آلاف الصيادين الذين يعتمدون على الصيد كمصدر رئيسي للدخل. وبين مياه النهر المتقلبة وأدوات العمل البسيطة، يخوض هؤلاء يوميًا رحلة طويلة بحثًا عن الرزق، في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية معقدة تفرض عليهم الاستمرار رغم كل الصعوبات.

تمثل مهنة الصيد في الصعيد نموذجًا حيًا للكفاح اليومي، حيث تتوارثها الأجيال أو يندفع إليها البعض بدافع الحاجة، دون وجود بنية داعمة تضمن استدامتها أو تحسن من أوضاع العاملين بها. وفي الوقت الذي تتزايد فيه التحديات، يبقى الصيادون متمسكين بعملهم كخيار شبه وحيد للحياة، وسط غياب واضح للحلول الجذرية.

تحديات اقتصادية تضغط على المهنة

ويعاني صيادو الصعيد من ضغوط اقتصادية متزايدة، تتمثل في ضعف العائد المادي مقارنة بحجم الجهد المبذول. فمع ارتفاع أسعار مستلزمات الصيد، مثل الشباك والمحركات ومواد الصيانة، يجد الصياد نفسه أمام معادلة صعبة، حيث لا يتناسب الدخل اليومي مع التكاليف المتزايدة.

وتعتمد غالبية الصيادين على قوارب قديمة تحتاج إلى صيانة مستمرة، إلا أن ضعف الإمكانيات المالية يحول دون إجراء الإصلاحات اللازمة بشكل منتظم، ما يزيد من مخاطر العمل في النهر. كما أن الأعطال المفاجئة قد تعني توقف الصياد عن العمل لفترات، وهو ما ينعكس مباشرة على دخله المحدود.

من جانب آخر، يواجه الصيادون مشكلة تراجع كميات الأسماك في بعض المناطق، نتيجة عوامل متعددة مثل التغيرات البيئية وأساليب الصيد غير المنظمة، ما يؤدي إلى انخفاض الإنتاج اليومي. ومع غياب نظم تسويق فعالة، يضطر كثير منهم إلى بيع الأسماك بأسعار منخفضة لتجار الوسطاء، مما يقلل من هامش الربح.

ولا تتوقف التحديات الاقتصادية عند هذا الحد، إذ يفتقر العديد من الصيادين إلى وسائل حفظ الأسماك، مثل الثلجات أو وحدات التبريد، ما يؤدي إلى تلف جزء من المحصول، خاصة خلال فترات الحرارة المرتفعة، وهو ما يمثل خسارة مباشرة لهم.

أعباء مهنية وصحية مستمرة

تفرض طبيعة مهنة الصيد في الصعيد أعباءً جسدية وصحية كبيرة على العاملين بها. فالصياد يقضي ساعات طويلة في المياه، سواء خلال الليل أو في ساعات الفجر الأولى، في ظروف مناخية متغيرة قد تكون قاسية في كثير من الأحيان.

خلال فصل الشتاء، تتضاعف المعاناة نتيجة البرودة الشديدة، حيث يتعرض الصيادون لمياه باردة لفترات طويلة، ما يزيد من احتمالات الإصابة بأمراض مثل الروماتيزم والتهابات المفاصل ونزلات البرد الحادة. وفي المقابل، يشكل فصل الصيف تحديًا آخر، مع ارتفاع درجات الحرارة وما يصاحبه من إجهاد بدني.

كما أن غياب مظلة تأمين صحي فعالة يزيد من حدة الأزمة، إذ يتحمل الصياد تكاليف العلاج بشكل شخصي، وهو ما قد يدفع البعض إلى تجاهل العلاج أو الاستمرار في العمل رغم المرض، خوفًا من فقدان الدخل.

وتتطلب المهنة أيضًا مجهودًا بدنيًا شاقًا، بدءًا من تجهيز الشباك، مرورًا بإلقائها وسحبها، وصولًا إلى فرز الأسماك ونقلها، وهي عمليات تتكرر يوميًا دون فترات راحة كافية، ما يترك أثرًا واضحًا على الصحة العامة للصيادين مع مرور الوقت

غياب التنظيم والدعم المؤسسي

رغم الأهمية الاقتصادية والاجتماعية لمهنة الصيد في صعيد مصر، إلا أن الصيادين يواجهون تحديات تتعلق بضعف التنظيم وغياب الدعم المؤسسي الكافي. فلا توجد آليات واضحة تضمن حقوقهم أو توفر لهم الحماية المهنية، كما أن الإجراءات المرتبطة بالحصول على التراخيص أو الدعم غالبًا ما تكون معقدة أو محدودة.

ويشير كثير من العاملين في القطاع إلى أن الدعم الحكومي، إن وجد، لا يلبي الاحتياجات الفعلية للصيادين، سواء من حيث توفير المعدات الحديثة أو تقديم برامج تدريبية لتحسين كفاءة العمل. كما تغيب المبادرات التنموية المستدامة التي تستهدف تطوير قطاع الصيد في الصعيد بشكل شامل.

إضافة إلى ذلك، يواجه بعض الصيادين تحديات اجتماعية مرتبطة بنظرة المجتمع إلى هذه المهنة، خاصة في بعض المناطق التي تفتقر إلى الوعي بأهميتها، ما يزيد من شعورهم بالتهميش.

ويرى متابعون أن تحسين أوضاع صيادي الصعيد يتطلب تدخلًا متكاملًا يشمل تطوير البنية التحتية، وتوفير وسائل تمويل ميسرة، وتعزيز نظم الحماية الاجتماعية، إلى جانب تنظيم السوق بما يضمن عدالة التسعير وتقليل دور الوسطاء.

استمرار رغم التحديات

على الرغم من كل ما سبق، يواصل صيادو الصعيد عملهم اليومي بإصرار، مستندين إلى خبراتهم المتراكمة وقدرتهم على التكيف مع الظروف. فالمهنة بالنسبة لهم ليست مجرد وسيلة لكسب الرزق، بل جزء من هويتهم وارتباطهم بالمكان.

وتبقى مشاهد خروج القوارب مع غروب الشمس وعودتها مع أولى خيوط الفجر، دليلًا على رحلة كفاح مستمرة، يخوضها الصيادون في صمت، دون ضجيج، في سبيل تأمين احتياجاتهم الأساسية.

وفي ظل التحديات الحالية، يظل الأمل قائمًا في أن تحظى هذه الفئة باهتمام أكبر، يعكس حجم دورها وأهميتها، ويسهم في تحويل مهنة الصيد من نشاط محفوف بالمخاطر إلى قطاع مستقر يوفر حياة كريمة للعاملين به.

ويظل نهر النيل، شاهدًا دائمًا على حكايات الصيادين في صعيد مصر، حيث تتقاطع قسوة الطبيعة مع صلابة الإنسان، في مشهد يعكس جوهر الكفاح من أجل البقاء.